أدوات البحث العلمي

"هي مجموعة الوسائل والطرق والأساليب والإجراءات المختلفة التي يعتمد عليها في جمع المعلومات الخاصة بالبحث العلمي وتحليلها".[1] ويمكن حصر هذه الأدوات أو التقنيات الخاصة بالعلوم الإنسانية إلى "ستة أنواع أساسية وهي: الملاحظة، المقابلة، استمارة استبيان أو سبر الآراء، التجريب، تحليل المحتوى، وتحليل الاحصائيات. التقنيات الأربع الأولى هي **تقنيات مباشرة** وتنتج **معطيات أولية**، أي معلومات لم تكن موجودة من قبل. أما التقنيتين الأخيرتين فهما تقنيتان غير مباشرتين وبالتالي فهما منتجان لمعطيات ثانوية أو معلومات مأخوذة من معطيات موجودة من قبل".[2]

1. الملاحظة

هي أحد "أهم وسائل جمع البيانات وقد استعملها الانسان البدائي في ملاحظة الطبيعة، وما يطرأ عليها من تغيرات ومازال يستعملها الإنسان المعاصر لما لها من أهمية وفائدة. وإذا كانت الملاحظة العادية متاحة لكل الناس، فإن الملاحظة العلمية تختلف عن الملاحظة غير العلمية، لأن العقل في هذه الأخيرة يقوم بنصيب كبير في تحليل الظواهر وإيجاد العلاقات بينها. كما أن الملاحظة العلمية لا تقتصر على الحواس فقط، بل تتطلب أدوات علمية دقيقة للقياس والتحليل. ولعل أهمية الملاحظة تكمن في أنها الوسيلة الأسهل والأنجع في مراقبة السلوك الإنساني وجمع بيانات حوله في بعض المواقف الحياتية التي يستطيع الإنسان أن يعطي فيها معلومات أو تلك التي يخجل الإنسان أن يصرح فيها بمواقفه. يستطيع الباحث أن يستعملها في جميع أنواع البحوث والدراسات سواء كانت وصفية، استكشافية، أو تجريبية. "[3]

أنواع الملاحظة

1. الملاحظة البسيطة

"ويقصد بها ملاحظة الظواهر كما تحدث في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي، ودون استعمال أدوات دقيقة للقياس والتحليل... مثلا دراسة نشاط جماعة معينة، أو ملاحظة سلوك الأطفال أثناء قيامهم باللعب في فترات مختلفة...إلخ."[4]

وتنقسم الملاحظة البسيطة إلى الملاحظة بالمشاركة والملاحظة بدون مشاركة.

---

[1] صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2003، ص. 23.
[2] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية-تدريبات عملية، دار القصبة للنشر الجزائر، 2004، ص.184.
[3] سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني، أسس البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة 3، 2017، ص. 66.
[4] نفس المرجع، ص. 67.

الملاحظة بالمشاركة

"وتتطلب الاندماج في مجال حياة الأشخاص محل الدراسة مع مراعاة عدم تغيير أي شيء في الوضع. يعتبر الانثروبولوجيون هم أول من مارس الملاحظة بالمشاركة من خلال عيشهم في وسط المجموعات البشرية بغية دراستها عن قرب."[5] "ويتطلب هذا النوع من الملاحظة أن يصبح الباحث عضوا في الجماعة التي يقوم بدراستها وأن يساير الجماعة ويتجاوب معها ويساهم في نشاطاتها لفترة معينة وهي فترة الملاحظة."[6]

الملاحظة بدون مشاركة

"ويقوم فيها الباحث بملاحظة سلوك الأفراد والجماعات عن كثب دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضع الملاحظة، فهي لا تتضمن أكثر من النظر والاستماع، ومتابعة موقف اجتماعي معين دون المشاركة الفعلية فيه. ويحاول الباحث الملاحظ قدر الإمكان ألا يظهر في الموقف، وأن يسجل ما يراه وما يسمعه وما يلاحظه دون علم هؤلاء الناس." [7]

الملاحظة المستترة والملاحظة المكشوفة

الملاحظة المستترة

"حالة لا يدري فيها الأشخاص الملاحَظين أنهم محل ملاحظة. وهناك طريقتين لإجراء هذه الملاحظة: إما أن نقوم بمشاهدة الأشخاص دون تمكينهم من مشاهدتنا، وإما أن نندمج في وسطهم لكن دون أن يدركوا ملاحظتنا لهم. وتطرح هذه الطريقة مسألة أخلاقية تتمثل في جمع معلومات دون علم الأشخاص لكن يمكن تجاوزها من خلال عدم الإعلان فيما بعد عن مكان جمع المعلومات وبالتالي ضمان عدم التعرف على هوية الأشخاص محل الملاحظة. كما يمكن أيضا إعلام الأشخاص المبحوثين أنهم كانوا محل ملاحظة والطلب منهم بعد ذلك السماح بتحليل المعطيات التي جمعت عنهم مع ضمان الكتمان والسرية."[8]

الملاحظة المكشوفة

"حالة يعرف فيها الأشخاص الملاحَظين أنهم محل ملاحظة. يتعلق الأمر بقبولنا من طرف الأشخاص المبحوثين بضماننا لهم سرية المسعى، مع تذكيرهم أننا لا نهتم إلا بالمجموعة ولا يهمنا الكشف عن هويتها فيما بعد."[9]

---

[5] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية-تدريبات عملية، دار القصبة للنشر الجزائر، 2004، ص.185.
[6] سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني، مرجع سبق ذكره، ص. 68.
[7] نفس المرجع، ص. 67.
[8] موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ص.ص. 187، 188.
[9] موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ص. 189.

2. الملاحظة المركبة

"هي الملاحظة التي يعتمد فيها الباحث على الآلة وأدوات التسجيل المختلفة."[10] "والآلة بمثابة امتداد للحواس، ومكملة لها، او تنوب عنها، فتكبر الصغير، وتقرب البعيد، وتتجاوز الحاجز ما بين الذات والموضوع، إن وجد، وتسرع البطيء، وتبطئ من سرعة السريع ...إلخ."[11]

إجراءات الملاحظة

تتطلب الملاحظة اتخاذ الإجراءات التالية:[12]

- تحديد مجال الملاحظة وبيان مكانها وزمانها وفقا لأهداف الدراسة.
- أن يعد الباحث بطاقة الملاحظة ليسجل عليها المعلومات التي يلاحظها، وتشمل بطاقة الملاحظة عادة نوع المعلومات التي يريد ملاحظتها.
- أن يتأكد الباحث من صدق ملاحظاته، وذلك عن طريق إعادة الملاحظة أكثر من مرة وعلى فترات متباعدة.
- يقوم الباحث بتسجيل الملاحظات أثناء الملاحظة، ولا يجوز تأجيل التسجيل بعد نهاية الملاحظة. ويستطيع الباحث استخدام أدوات التسجيل المختلفة، كالصور الفوتوغرافية، المذكرات، الأشرطة السمعية البصرية، وغيرها.

2. المقابلة

تعريف المقابلة

"المقابلة هي محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر، أو مع آخرين، بهدف الحصول على المعلومات اللازمة للاستخدام في بحث علمي، أو في التوجيه، والتشخيص والعلاج أو من أجل معرفة حقيقة أمر محدد، وجوهر المحادثة السؤال والجواب"[13]

"المقابلة هي تفاعل لفظي يتم بين شخصين في موقف مواجهة، حيث يحاول أحدهما، وهو القائم بالمقابلة أن يستثير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى المبحوث، والتي تدور حول آرائه أو معتقداته" [14]

يكون للمقابلة هدف واضح ومحدد، وموجه نحو غرض معين يجعلها تختلف عن الحديث العادي الذي قد لا يهدف إلى أي غرض معين.

---

[10] مكي مصطفى، البحث العلمي آدابه وقواعده ومناهجه، دار هومة، الجزائر، 2013، ص.64.
[11] صلاح الدين شروخ، مرجع سبق ذكره، ص. 28.
[12] مكي مصطفى، مرجع سبق ذكره، ص.ص. 64، 65.
[13] صلاح الدين شروخ، مرجع سبق ذكره، ص. 35.
[14] سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني، مرجع سبق ذكره، ص. ص. 104-105.

المقابلة أداة رئيسية في جمع المعلومات، ودراسة الافراد والجماعات، والتحقيق، وتعتبر من أفضل وسائل اختبار وتقويم الصفات الشخصية، وتتيح فهما جيدا لتشخيص المشكلات الإنسانية.

أنواع المقابلات

أنواع المقابلات حسب الأهداف

1- مقابلات مسحية

وتستخدم للحصول على المعلومات والحقائق عن الافراد الذين يعيشون في منطقة جغرافية وحضارية وإدارية معينة، ويكون جمع المعلومات هذا لمجابهة الأسباب أو النواحي المتعددة لمشكلة أو مشكلات اجتماعية معينة، وصفتها الأساسية كونها توضيحية، ووصفية، ولكنها قد تكون معلومات إحصائية أيضا. يشيع استخدام هذا النوع في الاقتراع السياسي وقياس الرأي العام ومسح الاتجاهات نحو البرامج التربوية.

2- مقابلات تشخيصية

تهدف إلى فهم مشكلة معينة، وتحديد أسبابها وخطورتها.

3- مقابلات علاجية

تهدف إلى مساعدة العميل على معرفة علته وعلاجها، أو التخفيف من معاناته إياها.

4- مقابلات توجيهية أو ارشادية

تهدف إلى فهم المشكلة التي يواجهها العميل، وتقديم المساعدة له وتوجيهه ليتغلب على المشاكل الإدارية أو الشخصية التي يواجهها.

أنواع المقابلات حسب نوعية الأسئلة

1. **مقابلة مقفلة**

وهي التي يتم فيها استخدام أسئلة تتطلب إجاباتها "نعم" أو "لا" أو "موافق" أو "غير موافق". وتتميز بسهولة تفريغ وتحليل بياناتها.

2. **مقابلة مفتوحة**

وهي التي يطرح فيها الباحث أسئلة غير محددة الإجابة، مثل: مارأيك في مستوى التعليم في الجامعة؟ والاجابات هنا تكون متنوعة ويصعب تصنيفها.

3. **مقابلة مقفلة – مفتوحة**

وهي عبارة عن مزيج من النوع الأول والنوع الثاني.

خطوات اجراء المقابلة

لكي تنجح المقابلة على الباحث أن يتبع الخطوات التالية:

- أن يقوم بإعلام المستجيب بطبيعة المشروع ويشجعه على التعاون معه.
- أن يكون صريحا مع المستجيب بحيث لا يخفي عنه الحقيقة.
- أن يكون الغرض من المقابلة واضحا.
- صياغة الأسئلة بطريقة جيدة وتحديد إطار المناقشة.
- تدريب الأشخاص الذين يساعدون الباحث في اجراء المقابلات.
- مراعاة المقاييس العلمية عند اختياره الأشخاص.
- طلب الاذن بتسجيل المقابلة، إذا كانت على شريط مسجل.

وحدد العلماء جملة من الإجراءات، التي ينبغي على الباحثين مراعاتها أثناء اجراء المقابلة وهي:

- مراعاة التدرج في توجيه الأسئلة متماشيا مع التدرج في تكوين العلاقة الودية بين الباحث والمبحوث، ومن الأفضل أن تكون الأسئلة الأولى من النوع الذي يثير اهتمام المبحوث، وبعدها تأتي الأسئلة المتخصصة، ثم تليها الأسئلة التي تعتبر أكثر تخصصا.
- يستحسن ان توجه الأسئلة وفقا لترتيبها في الاستمارة حتى لا تتشتت أفكار الباحث وأن يكون كل سؤال مرتبطا بما قبله.
- يفضل أن يستعمل الباحث لغة سهلة، مفهومة وبسيطة.
- يتعين على الباحث أن يكون بشوشا ومرحا يشجع المبحوث على التكلم بطلاقة.
- على الباحث أن يظهر احترامه لآراء المبحوث، وأن لا يسخر أو يظهر تحيزا اتجاه معتقدات الشخص الذي يجيب على الأسئلة.
- يجب أن تكون المقابلة في شكل مناقشة وألا تلقى الأسئلة بجفاء أو بشكل جامد.
- توجيه سؤال واحد والاجابة عليه بدقة، لان تعدد الأسئلة في وقت واحد يؤدي إلى ارتباكات في إجابة المبحوث.
- يجب أن لا يرهق أو يجهد الباحث المبحوث بتوجيه أسئلة كثيرة إليه إذ لابد أن يراعي ظروف المبحوث الصحية والنفسية والعملية.
- يتعين على الباحث أن يكتسب ثقة المبحوث، ويكون ممسكا بزمام المقابلة وإدارتها بشكل جيد.
- يستحسن أن تكون الأسئلة معبرة عن الموضوع، وأن لا تكون مشتملة على نقاط فيها تطرف.

- إذا وجد الشخص الذي وجهت إليه الأسئلة صعوبة في فهمها، يتعين على الباحث أن يوضح الهدف من السؤال أو صياغته بطريقة أخرى أكثر وضوحا.

محاسن وعيوب المقابلة

المحاسن

- المقابلة أداة مناسبة ذا كان المبحوث لا يعرف القراءة والكتابة.
- تعطي معلومات إضافية أثناء الحوار مع المبحوث.
- تتيح للباحث شرح الأسئلة.
- نسبة الإجابة عن الأسئلة مرتفعة.
- يتعرف الباحث فيها على الذي أجاب عن الأسئلة، ويمكن العودة إليه لتوضيح بعض الإجابات، أو لاستكمالها.
- رؤية الباحث للمبحوث تتيح للأول استخدام الملاحظة للتحقق من المعلومات التي تجمع من الثاني.

العيوب

- بطء التنفيذ والحاجة إلى وقت طويل، والجهد كبير لجمع المعلومات.
- الصعوبة الناشئة عن رغبة المبحوث في تضخيم الاحداث وتوكيد الذات.
- الكلفة المالية المرتفعة.
- إمكانية تأثير الباحث في المعلومات المجموعة ودقتها.
- امتناع المبحوث عن الإجابة عن بعض الأسئلة.

3. استمارة استبيان

"هي تقنية مباشرة لطرح الاسئلة على الافراد بطريقة موجهة، ذلك لأن صيغ الإجابات تحدد مسبقا، هذا ما يسمح بالقيام بمعالجة كمية بهدف اكتشاف علاقات رياضية وإقامة مقارنات كمية."[15]

وتختلف استمارة استبيان عن سبر الآراء (أو الاستبار) في ثلاث نقاط هي:[16]

- **من حيث المواضيع** تستطيع الاستمارة تناول مواضيع عديدة من أكثرها عمومية إلى أقصاها سرية، من معرفة الوقائع إلى الاعتقادات، من الادراكات إلى التقييمات. أما سبر الآراء فهو يعمل في بحوث تقصي الآراء أي الحصول على تقييم ما أو نية القيام بفعل معين.
- **من حيث الافراد المستهدفين** نجد سبر الآراء مرادف لتحقيق واسع المجال، فهو يشكل عدد كبير جدا من الافراد مثل الاستبارات الخاصة بالرأي العام السياسي. بينما الاستمارة توجه إلى عدد محدود من الافراد.
- **من حيث عدد الأسئلة** تتضمن الاستمارة عشرات الأسئلة التي تتناول عدة جوانب، أما سبر الآراء فهو يتميز بالقصر فهو لا يتجاوز صفحة أو ما يزيد عنها بقليل.

والاستبيان عامة هو قائمة من الأسئلة تملأ من طرف المبحوث تقدم له مباشرة أو ترسل بالبريد أو بواسطة الهاتف. بمعنى هناك **استمارة الملأ الذاتي** أي وثيقة أسئلة تملأ من طرف المبحوث نفسه، **واستمارة بالمقابلة** فتتم عن طريق الطرح الشفوي للأسئلة وتسجيل الإجابات من طرف الباحث.

خصائص استمارة الاستبيان الجيدة

عدة خصائص يجب أن تجتمع في الاستبيان الجيد وهي: [17]

1- أن تكون المشكلة المعالجة به هامة، ومختصرة قدر الإمكان.
2- أن تكون الأسئلة مناسبة لسن ومستوى وثقافة المجيب، وقدرته على الفهم، وأن تتصل بخبراته وتجاربه.
3- أن تكون الأسئلة موضوعية، ومرتبة منطقيا، أي من العام إلى الخاص ومن البسيط إلى المعقد.
4- أن تكون الارشادات واضحة.
5- أن يعد الاستبيان بصورة نظيفة وجذابة.
6- أن تعد الأسئلة بصورة تجعل تفريغها وتفسيرها وتبويبها سهلا.
7- أن يجمع الاستبيان معلومات يصعب جمعها بوسائل أخرى.
8- أن يكون قصيرا فلا يأخذ وقتا طويلا في الإجابة.

---

[15] موريس أنجرس، مرجع سبق ذكرة، ص. 204.
[16] نفس المرجع، ص. ص. 204-205
[17] صلاح الدين شروخ، مرجع سبق ذكره، ص. 43.

9- أن يكون كل سؤال يعالج بنقطة واحدة، ولا يحرج المبحوث.

10-وضع أسئلة توضح مدى صدق المبحوث، ويقصد بصدق الاستبيان أن يقيس بالفعل ما وضع لقياسه.

خطوات إعداد الاستبيان

خطوات اعداد الاستبيان هي:[18]

1. تحديد أهداف الدراسة.
2. تحديد نوعية المعلومات المطلوبة.
3. تحديد الجهات التي سيوزع عليها الاستبيان.
4. تحديد نوع الاستبيان.
5. تحديد عدد الاستبيانات.
6. وضع مسودة أولية للاستبيان.
7. استشارة خبراء، وتعديل المسودة حسب هذه الاستشارة.
8. التعريف بمصطلحات الاستبيان.
9. توضيح طريقة استعمال الاستبيان.
10. اختبار مبدئي / تجريبي.
11. مقارنة نتائج الاختبار التجريبي بنتائج مشروعات مماثلة وتعديل الاستبيان على هدي ذلك.
12. وضع مخطط زمني لتنفيذ المشروع ككل.
13. تقدير احتياجات تنفيذ المشروع من الخبرات وغيرها.

المزايا والعيوب [19]

المزايا:

- التكاليف مناسبة لعدد الاستمارات المعدة وشكل توزيعها.
- تتطلب كفاءة أقل من المقابلة.
- يمكن استجواب عدد كبير جدا من الناس بهذه الأداة.
- تتيح للمستجوب وقتا للتفكير والاجابة.
- جمعها سهل وكذلك توزيعها.

[18] نفس المرجع، ص. ص. 44-45.
[19] صلاح الدين شروخ، مرجع سبق ذكره، ص. ص. 45-46.

- نحصل بها على معلومات حساسة.
- يسهل تحليل عائدها.

العيوب:

- نسبة كبيرة من الاستمارات الموزعة بالبريد، إما لا تصل المرسل إليهم، وإما لا تعود إلى المرسل.
- لا يمكن استخدامها حيث تنتشر الامية.
- قد لا يفهم المستجوب بعض الأسئلة.
- لا يمكن للباحث توقع ردود أفعال المستجوبين.
- بعض المستجوبين يكره الرد الكتابي، وقد يخشاه.
- قد يوثر تحيز المستجوبين على إجاباتهم.